

دور الكفاءة اللسانية و السياق الثقافي في تمثيل الفضاء لدى الطفل الجزائري

The role of linguistic competence and the cultural context in the representation of space in Algerian children

أ.د ربيعة تريباش ²	خريفي عمار ^{1*}
جامعة ابو القاسم سعد الله -الجزائر 2، الجزائر	جامعة ابو القاسم سعد الله -الجزائر 2، الجزائر
TribecheRabia@g mail.com	khamar3131@gmai l.com

تاريخ القبول: 2022./04../21

تاريخ الاستلام: 2021../08../19

الملخص: تهدف هذه الدراسة إلى معرفة نوع الاطار او الأطر المرجعية الفضائية المستعملة و المفضلة من قبل الأطفال الجزائريين لمنطقة سيدي مزغيش و لاية سكيكدة . و كذا معرفة التأثير ان وجد لكل من متغير الجنس و السن على الافضلية في استعمال هذه الاطر المرجعية الفضائية. و لتحقيق من ذلك، تمت الدراسة على عينة مكونة من 80 طفل (40 زوج من الاطفال) ذوو سن 6 سنوات و 10 سنوات بحيث كل فئة عمرية تحتوي على 40 طفل (20 زوج من الاطفال). الإجراء المتبع يتمثل في مهمة فضائية من انجاز الباحثة بوتشكيل نادية (Boutechkil, 2016. p.128)، و المستلهمة من اختبار مهمة الطريق (Road task) لدازن و ميشرا (Dasen et Mishra, 2010. p.56)، أين نجد طفل يرشد لفظيا طفل آخر معصوب الأعين حتى يتسنى للأول من انجاز مسار محدد. هذه الدراسة ارتكزت على وصف و تحليل المفردات المجمعة و المعالجة بواسطة برنامج معلوماتي و المسمى بLexico و كذا البرنامج الاحصائي للعلوم الاجتماعية في صيغته 14 باللغة الانجليزية من خلال دراسة الفروق بين تكرارات مفردات المدونة باستعمال كاف تربيع χ^2 . بينت النتائج أن الأطفال يستعملون كل الاطر المرجعية الفضائية مع افضلية للاطار المتمركز حول الموضوع و الاطار الاشاري و كلاهما يعتبران اطر مرجعية متمركزة حول الذات. و بخصوص تأثير متغير الجنس و العمر، فإننا لاحظنا تأثير لمتغير العمر فقط و لا تأثير لمتغير الجنس على الافضلية في استعمال الاطر المرجعية الفضائية.

الكلمات المفتاح: الأنظمة المرجعية ؛ التوجه الفضائي ؛ الأطر المرجعية ؛ المعجم الفضائي.

Résumé : L'objectif de cette étude est de connaître le type de cadre ou des cadres de référence spatiale utilisés par les enfants algériens de la région de sidi mezghiche –wilaya de Skikda. Ainsi que l'effet des variables sexe et âge sur la préférence d'utilisation de ces cadres de référence spatiale. Pour le vérifier, nous avons réalisé une recherche sur un échantillon composé de 80 enfants (40 couples d'enfants) âgés de 6 ans et 10 ans de sorte que chaque tranche d'âge contient 40 enfants (20 couples d'enfants). La procédure utilisée correspond à une tâche spatiale réalisée par Nadia Boutechkil (Boutechkil, 2016. p.128), inspirée du test "Road task" de Dasen et Mishra (Dasen et Mishra, 2010. p.56), où un enfant guide verbalement un autre enfant qui a les yeux bandés afin que le premier réalise un parcours défini. Cette étude repose sur la description et l'analyse des mots recueillis et traités à l'aide d'un programme informatique qui s'appelle LEXICO ainsi que le programme statistique des sciences sociales dans sa version 14 en anglais pour traiter les différences entre les fréquences du vocabulaire du corpus en utilisant le χ^2 . Les résultats montrent que les enfants utilisent presque tous les types de cadres de référence spatiale, mais avec une préférence au cadre de référence intrinsèque et déictique qui sont tous les deux des cadres égocentriques. À-propos de l'effet des variables sexe et âge, on a constaté que seule la variable âge a un effet sur la préférence d'utilisation des cadres de référence et la variable sexe n'a aucun effet sur la préférence d'utilisation des cadres de référence spatiale.

Mots clés: systèmes de référence; l'orientation spatiale; lexique spatial.

1. المقدمة.

يعتبر الفضاء احد مجالات البحث الأكثر ثراء، إذ يتموضع في مفترق ما هو عالمي و ما هو خاصة ثقافية للمعرفة و الثقافة. فهو كذلك بوابة دخول لدراسة الثقافة، لكون كل الأنشطة الإنسانية المادية و العقلية أو الرمزية محتواة داخل هذا الإطار. إذ أظهرت الدراسات التي أجريت على أنظمة التوجه الفضائي المستعملة من قبل الأشخاص عبر العالم، تنوعا كبيرا حسب المجموعات الثقافية. إذ تبين خطأ الاعتقاد السائد في الثقافة الغربية، ان النظام المستعمل في وصف الوضعيات الفضائية هو مرتكز على الجسم الخاص للمتكلم و هو علمي. فالأبحاث التي أجريت في علم النفس و الأنثروبولوجيا و الانتولوجيا أكدت فرضية النسبية اللسانية، و التي تقول أن مختلف اللغات تولد تشفيرات مفاهيمية مختلفة و بالتالي أساليب مختلفة لأدراك العلاقات الفضائية.

2. اشكالية الدراسة :

أحيث العديد من الأعمال في عدة تخصصات الجدل و النقاش القائم حول فرضية ساپير/وورف (Sapir/Whorf) و المعروفة باسم النسبية اللسانية. هذه الأخيرة في جانبها المعتدل، فتحت أفاق جديدة لدراسة العلاقة القائمة بين اللغة و المعرفة (Cognition). إذ بينت العديد من الدراسات الحديثة في مجال علاقة اللغة و المعرفة أن هناك تأثير لبعض الخصائص الخاصة للأنظمة اللسانية على المعرفة الإنسانية (Hickman, 2012).

و يعتبر الفضاء إحدى المجالات الذي درس بعمق من الجانب اللساني و النفسي، هذه الدراسات بينت أن هناك تباين في استعمال الأنظمة المرجعية من لغة لأخرى و من ثقافة لأخرى و هذا في مجال التوجه الفضائي (Levinson, 2003 ; Dasen et Mishra, 2010). هذا الأخير يعرفه دوكلات و اخرون (Duquette et al, 2012) ب " قدرة أو مهارة الشخص في استعمال المعلومات التي يتم تلقيها من خلال حواسه، من أجل معرفة موقعه في الفضاء و كذلك وجهته في اتصال مع المواضيع الهامة للبيئة ". يمكن القول كذلك أن التوجه في الفضاء هو عملية ديناميكية التي تستغل حواس الشخص من أجل السماح له بوضع وضعيته الخاصة في علاقة مع وضعيات المواضيع الأخرى لمحيطه. فالتوجه هو عملية إدماج للتعلم الإدراكي و المعرفي. فعملية ادماج المعلومات الحسية الضرورية للتوجه يتطلب أساسا نمو إدراكي و الذي يضم عدة معطيات أساسية من بينها الصورة الجسدية و كذلك مفاهيم العلاقة "جسم بموضوع" و "موضوع بموضوع". هذه الأخيرة تتطلب نظام أو أطر مرجعية سواء كانت متمركزة حول الذات و هي حالة "جسم بموضوع" أو متمركزة حول المحيط. اذا هذه الأنظمة هي التي يتركز عليها التوجه الفضائي. فالشخص أثناء تعبيره عن المعطيات او المعارف الفضائية، فانه يستنجد بمفردات فضائية. هذه الأخيرة تختلف حسب الوضعية المتبناة من قبل الشخص من اجل وصف وضعيته بالنسبة للمواضيع الخارجية أو موضوع بالنسبة لمواضيع أخرى. إذن نلاحظ أن الشخص يعبر عن توجهه في الفضاء بالاعتماد على أنظمة مرجعية. هذه الأخيرة إما أن تكون متمركزة حول الذات أو متمركزة حول المحيط. فالمرجعية المتمركزة على الذات ترتكز على استعمال الجسم كمرجع لكل علاقة فضائية. و بالتالي فان أي نقطة من الجسم يمكن ان تكون بمثابة مرجع حتى لو كان بعضها متميزا (التمركز حول الذات أو المرجعية الشبكية). كذلك، نجد كل من مسافات و زوايا المحيط مرتبطة بالفرد و تتغير تدريجيا كلما تنقل هذا الأخير. و انطلاقا من الوقت الذي نتحرك فيه، فإن إدراك وضعية الذات في الفضاء تتغير، مثل المواضيع بالنسبة للملاحظ (Klam, 2003). فالمرجعية المتمركزة حول الذات، التي تعتبر الأولى و الأسهل اعدادا (Se mettre en place)، ليست هي الأكثر فعالية اثناء

التنقل، لان من أجل الاستمرار في تحديد الموقع و التوجيه، يتطلب الامر، التحديث الدائم (Réactualiser en permanence). بالإضافة الى ذلك، إذا تم اجراء تقييم جيد للمسافات ما بين الموضوع و الذات (...)، فسيكون ذلك اسهل بين موضوعين خارجيين (Vidal, 2002). اما المرجعية المتمركزة حول المحيط فهي تركز على استعمال معالم خارجة عن الجسم كمرجعية أثناء عملية تشفير العلاقة الفضائية. فالمسافات ليست إذا مرتبطة بجسم الفرد، لكن تقدر بالنسبة لمرجع خارجي، مما يجنب تحيين المعلومات أثناء كل تنقل. هذه القدرة على استعمال مرجعيات متمركزة حول الموضوع و المحيط تؤدي بالفرد إلى معالجة ذهنية حقيقية تضمن له تقييم أكثر مصداقية للمسافات ما بين المواضيع الخارجة عن ذاته. في هذا الصدد يتحدث بارتوز (Berthoz, 1999) عن ذاكرة طوبولوجية حقيقية (In vidal, 2002). و مع ذلك، فان التمكن من استعمال مرجعية متمركزة حول الموضوع و المحيط يعتمد على القدرة على الانفصال عن الذات، اي القدرة على فهم منظور شخص الآخر و تحديده (Wohlwill, 1981 in liben, 1981). هذه الانظمة السالفة الذكر، نجدها أكثر تفصيلا في اعمال ليفينسون (Levinson) و الذي يرى أن هناك ثلاث اطر مرجعية أساسية و هي: الإطار المرجعي المتمركز حول الموضوع و الإطار المرجعي المتمركز حول محور الجسم و الإطار المرجعي المتمركز حول المحيط. فالإطار الأول يركز على الأجزاء الملازمة للموضوع و الإطار الثاني يركز على محاور جسم الملاحظ و الإطار الثالث يركز على نقاط مرجعية مجردة و محددة مسبقا (مثل مفاهيم الشمال أو الجنوب). هذا الأخير نجد فيه تعابير مثل كرسي الشمال و ركبتيك الغربية. كل هذه الأطر المرجعية مقبولة و مستعملة، و الاختيار فيما بينها يرجع إلى الوضعية التي يكون فيها الشخص الملاحظ ، لكن الدراسات الحديثة في مجال المعرفة الفضائية (Cognition spatiale) بينت أن التغير في وجهة النظر ترجع إما لأشكال التعبير اللساني المتوفرة في اللغة، و إما لتأثير الثقافة أو كذلك لعوامل أخرى خارجة عن الملاحظ .

(Levinson, 2003, Levinson, 2006, Majid et al. 2004, Troadec, 2003a, 2007b, Dasen et Mishra, 2010). لكن النظرية المعرفية لبياجيه (Piaget) ترى أن التصور الفضائي يبنى بصفة عالمية على قاعدة جسم الطفل و بالتالي يكون التصور الفضائي حتما متمركز حول الذات (Dasen et al, 2006)، بصيغة أخرى أن الأساس العالمي للمعرفة الفضائية تكمن في البنيات البيولوجية المشتقة من ارثنا الثديي (Penelope, 1999). على الرغم من أن الأعمال الكلاسيكية لبياجيه (Piaget et Inhelder, 1948) بينت أن نمو التصور الفضائي يبنى بصفة عالميا على أساس الجسم الخاص، لكن اليوم أصبحت محل نقد من قبل العديد من العلماء (هون، رابولد، كال، جانزن و ليفينسون (Haun, Rapold, Call, Janzen et Levinson, 2006)، نارديني، بورجاس، براكنريدج و اتكينسون، (Nardini, Burgess, Breckenridge et Atkinson, 2006).

فاكتساب النظامين المتمركزين حول الذات و حول المحيط سيكوانا خاضعان لتأثير العوامل السياقية: الايكولوجية، اللسانية و الثقافية (Brown et Levinson, 2009 ; Courrèges et Troadec, 2009 ; Dasen et Mishra, 2010 ; Levinson, 2003). و في هذا الصدد تبني كل من دازن و ميشرا (Dasen et Mishra, 2010) وضعية بينية: اذ يعتقد الواحد منهما ان العمليات المعرفية القاعدية هي عالمية، لكن تعبر عن نفسها بصفة مختلفة و هذا حسب الثقافات. كذلك الاختلافات الثقافية الملحوظة في المعرفة (Cognition) هي ناتجة أكثر من الاساليب المعرفية (Styles cognitifs) السائدة في كل ثقافة، و هذا بسبب متطلبات المحيط، أكثر من وجود او غياب العمليات المعرفية الخاصة بثقافة معينة. هذه الحجة ايضا صالحة للمعرفة الفضائية و كذلك الاختيار بين الاطار المرجعي المتمركز حول الذات و الاطار المرجعي المتمركز حول المحيط . و قد أوضح كل من دازن و واسمان (Dasen et Wassmann, 1996) أن نظام التوجه الفضائي في الثقافة البالية (Indonésie, Asie du Sud-est)، عندما يستعمل من اجل حل مهام أو حل المسائل، يتميز باستعمال و بصفة مبكرة انطلاقا من سن 4-5 سنوات، الأطر المرجعية المتمركزة حول المحيط بدلا من المتمركزة حول الذات. إضافة إلى هذا نجد كل من دازن و واسمان

(Dasen et Wassmann, 1996) ومن خلال تحليلهما لنتائج البحوث التي أجراها، تبني فكرة «النسبية اللسانية المعتدلة»، و المؤكدة حديثاً من قبل دازن و ميشرا و نيرولا (Dasen, Mishra et Niraula, 2000). في الواقع نجد في اللغة البالية، أن النظام اللساني الخاص بالوصفات المتمركزة حول المحيط أكثر سيادة مقارنة بالوصفات المتمركزة حول الذات هذه النتائج أثارت لدى هؤلاء الباحثين الفكرة القديمة و المتمثلة في النسبية اللسانية أو بالأحرى فرضية ساير و وورف (Sapir/Worf). هذه الأخيرة حددت " اللغة كمرتب و منظم للتجربة المحسوسة " (Baudelot, 1991.p.651). بالإضافة الى انما ترى ان رؤية الإنسان للعالم و بصفة أدق تصوره للفضاء هي محددة باللغة المنطوقة. هذه الفرضية بنيت على أساس أبحاث ميدانية أنجزت على اللغات الهندو أمريكية. المتكلمون بهذه اللغات يفكرون و يتصرفون بطريقة مختلفة عن الأمريكيون الشماليون و هذا لكون اللغات مختلفة، و منها استخلص وورف (Whorf) أن الفكر يختلف من لغة إلى أخرى و يتأثر بالقواعد النحوية الخاصة بكل لغة. و في هذا الصدد يضيف هيكممان (Hickman, 2003) أن اللغة الأم (Langue mère) تأثير على النمو المعرفي بصفة عامة و التصور الفضائي بصفة خاصة و كذلك على الكيفية التي يصنف (Catégorise) بها الطفل العالم الذي يحيط به و بالأخص على مستوى التصنيفات (Catégorisations) الضمنية للعلاقات الفضائية. و في هذا الإطار يقول بوارمان (Bowerman, 1996) أن الاختلافات اللغوية لها إستراتيجيات تصنيف مختلفة و بالأخص في مجال المحددات المكانية. و خير مثال على ذلك الدراسة المقارنة التي أقيمت على أطفال أسبان و هولنديين في مجال المحددات المكانية و التي بينت أن الأطفال الهولنديون لهم ثلاث محددات مختلفة للتعبير عن فوق/سطح أفقي (Sur/surface plan horizontal) و على/سطح عمودي (Sur/surface plan vertical) و داخل/محتوى /حاوي (Dans/contenu/contenant) بينما نجد عند الأطفال الإسبان محدد مكاني واحد للتعبير عن هذه المفاهيم الثلاثة. و يضيف بوارمان (Bowerman) قائلاً إن التعبير عن التوضع أو التوقع في الفضاء هو نتيجة لتفاعل معقد بين العوامل المعرفية العالمية (Universaux cognitifs) و المميزات الخاصة للغة (Propriétés spécifiques de la langue) و المرتبطة بأسلوب أو طريقة تقسيم كل لغة لعالم العلاقات الفضائية. وبهذا يمكن القول أن اللغة أو اللغات التي تعلمنها في طفولتنا ليست بأنظمة حيادية لتشفير واقع موضوعي، فكل لغة تمنحنا توجه ذاتي بالنسبة لعالم التجربة الإنسانية و هذا التوجه يصيب أساليبنا في التفكير عندما نتكلم.

من جهة أخرى أبان كل من كزاتي و فارزي (Cazati et Varzi, 1991-1995)؛ على وجود بنية مشتركة للتصور الفضائي لكل اللغات. تسمى بالأنطولوجيا (Ontologie) الفضاء و التي هي عالمية مالم تخضع للنسبية اللسانية. و تنطوي هذه المقاربة على إمكانية وجودها في كل اللغات (الانطولوجيا الفضائية) و لا تخضع لأي نظام لساني خاص. و يضيف اورناق (Aurnague, 2004) أن أعمال النسبيين أمثال وورف (Whorf) بينت أنها غير دقيقة. بالرغم من ذلك نجد أن النسبية اللسانية لم تترك بل عرفت تجديد و تطوير بفضل أعمال ليفينسون (Levinson, 1996, 1997, 1998a, 2003). فالنسبية اللسانية بالنسبة لهذا الأخير هي التي توضح أن اللغة التي نستعملها لوصف المحيط تؤثر حقا على المعرفة و التصورات غير لسانية التي شكلناها عليهما. أنجز ليفينسون (Levinson) أعماله على اللغة الهندو أمريكية (تزالطال (Tzeltal) بالمكسيك) و التي بينت أن المتكلمون باللغة تزالطال (Tzeltal) يستعملون و بصفة معتادة الإطار المرجعي الذي يتركز على النقاط العملية. هذه الدراسة اللسانية استكملت بتجارب نفسية أخرى على المتكلمين بلغة تزالطال (Tzeltal) و المتكلمين بالترلندية و هذا من اجل تبين بان هؤلاء الأوروبيون و الهنود ليس لهم نفس التصور للفضاء، على أية حال، ليس لهم بالضرورة نفس التلفظ للمعلومة الفضائية.

خلص ليفينسون (Levinson) إلى أن هاتان المجموعتان لا يتصوران الفضاء بنفس الأسلوب. و في نفس الاتجاه، بينت اوزان ريفيار (Ozanne- Rivierre, 1997) و على نقيض متكلمي اللغات الهندو -أوربية نجد المتكلمون بلغة الملغاش يستعملون كذلك الإطار المرجعي المتمركز على النقاط العملية. المدافعي على النسبية اللسانية، أمثال ليفينسون (Levinson) و مجيد (Majid) و هون (Haun) و اوزان ريفيار

(Ozanne-Rivierre)...الخ يفسرون هذا الاختلاف بالاختلافات اللسانية بين اللغات المدروسة و التي تؤثر على التصور الذي يكون لديهم للفضاء.

لكنّ كلامنا هذا لا يعني دحض عالمية النظرية البياجيتية في مجملها، و إنّما الذي نقصده بانتقادنا هو فقط الفكرة التي توصل إليها بياجيه في دراسته على أطفال جنيف و هي أن نمو التصور الفضائي يبنى بصفة عالمية على أساس الجسم الخاص (Piaget et Inhelder, 1948) أي أن الأطفال في إكتسابهم للفضاء ينطلقون من الفضاء المتمركز حول الذات و صولا إلى الفضاء المنفصل عن الذات و المتمركز حول المحيط. كل هذا دفعنا إلى وضع التساؤل التالي: هل للأطفال الجزائريين لمنطقة سيدي مزغيش ولاية سكيكدة أفضلية في استعمال اطار مرجعي معين للتوجه الفضائي ؟ و هل هذه الأفضلية تتأثر بمتغير العمر و الجنس؟

3. فرضيات الدراسة:

الفرضية الاولى: الأطفال الجزائريين لمنطقة سيدي مزغيش ولاية سكيكدة لهم أفضلية في استعمال الإطار المرجعي الفضائي المتمركز حول الذات.
الفرضية الثانية: تتأثر أفضلية استعمال الأطفال الجزائريين لمنطقة سيدي مزغيش ولاية سكيكدة للأطر المرجعية الفضائية بمتغير العمر و الجنس. و تتفرع عنها الفرضيات الجزئية التالية:

الفرضية الجزئية الاولى: تتأثر أفضلية استعمال الأطفال الجزائريين لمنطقة سيدي مزغيش ولاية سكيكدة للأطر المرجعية الفضائية بمتغير العمر.
الفرضية الجزئية الثانية: تتأثر أفضلية استعمال الأطفال الجزائريين لمنطقة سيدي مزغيش ولاية سكيكدة للأطر المرجعية الفضائية بمتغير الجنس.

4. الإجراءات المنهجية:

1.4. منهج الدراسة: اعتمدنا في دراستنا هذه على المنهج الوصفي.

2.4. عينة الدراسة:

تمت الدراسة بدائرة سيدي مزغيش إحدى دوائر ولاية سكيكدة و هذا في الوسط الحضري. عدد التلاميذ المشكلين لعينتنا هو 80 تلميذ (20 زوج من الذكور و 20 زوج من الاناث) موزعين حسب العمر و الجنس (انظر الجدول رقم 01).

الجدول رقم 01: يوضح عدد ازواج الاطفال المفحوصين بسيدي مزغيش ولاية سكيكدة و هذا حسب متغير العمر و الجنس

العمر	الجنس	ذكور	اناث	المجموع
6 سنوات	10 ازواج	10 ازواج	10 ازواج	20 زوج
10 سنوات	10 ازواج	10 ازواج	10 ازواج	20 زوج
المجموع	20 زوج	20 زوج	20 زوج	40 زوج

3.4. ادوات الدراسة:

تم إجراء التجربة داخل قسم من أقسام المدرسة و هذا من اجل تفادي العناصر المشوشة للأطفال. و في هذا الاطار تم استعمال:
- كاميرا للتسجيل الصوتي و المرئي لكل فترات تمرير الاختبار و هذا من اجل استنساخها صوتيا فيما بعد.
- قطعة من القماش لتغميض أعين الطفل المرشد (Guidé).

- شريط لاصق من اجل تحديد المسار المتبع على الارض.

4.4. الاجراء:

تم استخدام مهمة فضائية من انجاز الباحثة بوتشكيل نادية (Boutechkil, 2016. p.128)، و المستلهمة من اختبار مهمة الطريق (Road task) لدازن و ميشرا (Dasen et Mishra, 2010. p.56). تقدم هذه المهمة الفضائية على شكل لعبة يقوم بها طفلين، اذ تركز على اغماض اعين احد الطفلين بقطعة القماش و يصبح الطفل المرشد (Guidé) و الاخر الطفل المرشد (Guide) و نطلب من هذا الاخير بارشاد زميله المعصب الاعين لفظيا على اتباع المسار الموجود على الارض. هذا الاختبار تم انجازه باللغة العربية الدارجة. و يجدر الاشارة ان نفس الزوج من الاطفال ينجز المهمة مرة واحدة. كذلك ان كل زوج مبني على اساس الجنس أي ان كل زوج يكون مشكل من ذكرين او اثنيين. و من اجل التألف مع الاختبار فاننا ابتدئناه ببند تدريبي (انظر الشكل رقم 01).

الشكل رقم 01 : المسار الخاص بمرحلة التدريب



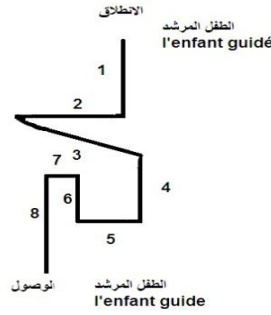
التعليمية: نص التعليمية مستلهمة من عمل الباحثة بوتشكيل نادية (Boutechkil, 2016. p.121).

تمت شرح التعليمية لزوج الاطفال باللغة العربية الدارجة (الدارجة الجزائرية).

اثناء البند التدريبي، تقدم التعليمية للطفل المرشد (L'enfant guide) و الطفل المرشد (L'enfant guidé) من طرف الباحث و باللغة الدارجة و نصها هو « درك رايجين نلعبوا لعبة مع بعضانا، يخى حابين تلعبو معايا؟ » بعدها يوجه الكلام لاحد الاطفال قائلا له « لازم اتوري لصاحبك (اسم الطفل المرشد (L'enfant guidé)) الطريق لي تبعها من لبلاسة لي راهو واقف فيها حتى لبلاسة لي تحبس فيها الطريق. بصح بلا ما تمسو غير بفمك برك. فهمتي؟ ».

فيما يخص بند الاختبار الحقيقي فان مسار الاختبار مغاير تماما على مسار البند التدريبي (انظر الشكل 2). نفس التعليمية تقدم للطفل المرشد (Guide).

الشكل رقم 02: الاختبار



احدى العوامل التي لابد من مراقبتها هي تمرير الاختبار داخل القسم و الذي يقلل من فرص استعمال الاطر المرجعية المتمركزة على المحيط وبالخصوص البعيدة منها. الا ان دازن و ميشرا (Dasen et Mishra, 2010) اوضحا ان تمرير الاختبار داخل القسم لا يؤثر على استعمال الاطر المرجعية المتمركزة حول المحيط.

5. نتائج الدراسة:

سنقوم بدراسة نتائج اختبار المسار و الذي من خلاله يتم جمع المفردات المستعملة في اطار التوجه الفضائي من قبل الأطفال الجزائريين لمنطقة سيدي مزغيش و ولاية سكيكدة.

1.5. عرض و تحليل نتائج الدراسة:

1.1.5. عرض و تحليل النتائج الفرضية الاولى و التي نصها: الأطفال الجزائريين لمنطقة سيدي مزغيش و ولاية سكيكدة لهم أفضلية في استعمال النظام المرجعي المتمركز حول الذات.

تمت دراسة و تحليل المدونة باستعمال برنامج (Lexico) الخاص بمعالجة و تحليل المعطيات النصية، و ذلك قصد معرفة المفردات الأكثر ظهورا و استعمالا أو ورودا داخل المدونة و منها محاولة تصنيفها و ذلك قصد معرفة أي نظام أو إطار مرجعي فضائي مستعمل من قبل الأطفال الجزائريين لمنطقة سيدي مزغيش و ولاية سكيكدة و ذلك حسب متغير السن و الجنس. و حتى يتسنى لنا معرفة اي الفضاءات الأكثر هيمنة لدى الطفل الجزائري، لابد من حساب الفرق بين تكرارات الفضاءات الاربعة بواسطة كاف تريبع (باستعمال Spss 14.0)) و بعد التأكد من الفرق بين هذه الفضاءات لابد من ترتيب الفرق لصالح الفضاء الأكبر تكرارا ثم الذي يليه ثم الذي يليه، و هنا نستطيع استنتاج اي الفضاءات الأكثر استعمالا و تفضيلا من قبل الطفل الجزائري و هو ما يناقش الفرضية الاولى القائلة: الأطفال الجزائريين لمنطقة سيدي مزغيش لهم أفضلية في استعمال الاطار المرجعي المتمركز حول الذات.

الجدول رقم 02: يوضح اختبار χ^2 للفروق بين المفردات الفضائية داخل الأطر المرجعية الفضائية مجتمعة

الاطار المرجعي المتمركز حول محور الجسم	الاطار المرجعي المتمركز حول المحيط القريب	الاطار المرجعي الاشاري	الاطار المرجعي المتمركز حول الموضوع	
39.781	106.011	1084.812	842.651	قيمة اختبار χ^2
2	55	136	14	درجة الحرية
00,0	,000	,000	,000	العتبة الدلالية

a 0 cells (,0%) have expected frequencies less than 5. The minimum expected cell frequency is 92,2.

B 137 cells (100,0%) have expected frequencies less than 5. The minimum expected cell frequency is 4,0.

c 56 cells (100,0%) have expected frequencies less than 5. The minimum expected cell frequency is 1,7
d 0 cells (,0%) have expected frequencies less than 5. The minimum expected cell frequency is 21,3.
من خلال النتائج المتحصل عليها في الجدول رقم 02 و الذي يوضح اختبار χ^2 للفروق بين المفردات الفضائية داخل الأطر المرجعية الفضائية ، سنحاول دراسة الفروق بين تكرارات المفردات الفضائية داخل كل نوع من انواع الاطر المرجعية الاربعة (المتركز حول الموضوع، الاشاري، المتركز حول المحيط القريب، المتركز حول محور الجسم).

1- داخل الاطار المتركز حول الموضوع كانت قيمة كاف تربيع تساوي الى 842.651 عند درجة الحرية 14 و عتبة دلالية تساوي 0.00 مما يثبت وجود فرق بين تكرارات المفردات لصالح الكلمات الاكثر تكرارا، علما ان 0 % من الخلايا و لا خلية تحتوي على التكرار 5 بل اضعف تكرار متوقع هو 92.2.

2- داخل الاطار الاشاري كانت قيمة كاف تربيع تساوي الى 1084.812 عند درجة الحرية 136 و عتبة دلالية تساوي 0.00 مما يثبت وجود فرق بين تكرارات المفردات لصالح الكلمات الاكثر تكرارا، علما ان 100 % من الخلايا و لا خلية تحتوي على التكرار 5 بل اضعف تكرار متوقع هو 4.0.

3- داخل الاطار المتركز حول المحيط القريب كانت قيمة كاف تربيع تساوي الى 106.011 عند درجة الحرية 55 و عتبة دلالية تساوي 0.00 مما يثبت وجود فرق بين تكرارات المفردات لصالح الكلمات الاكثر تكرارا، علما ان 100 % من الخلايا و التي عددها يساوي 20 فيها تكرار متوقع يساوي اقل من 1.7.

4- داخل الاطار المتركز حول محور الجسم كانت قيمة كاف تربيع تساوي الى 39.781 عند درجة الحرية 2 و عتبة دلالية تساوي 0.00 مما يثبت وجود فرق بين تكرارات المفردات لصالح الكلمات الاكثر تكرارا، علما ان 0 % من الخلايا و التي عددها يساوي 5 فيها تكرار متوقع يساوي اقل من 21.3.

بعد الانتهاء من دراسة الفروق بين المفردات داخل كل اطار مرجعي فضائي، سنقوم بدراسة الفروق بين الاطر المرجعية الفضائية مجتمعة، و الجدول رقم 03 الموجود في الاسفل و الذي يبين اختبار χ^2 للفروق بين الاطر المرجعية الفضائية.

الجدول رقم 03: يوضح اختبار χ^2 للفروق بين الاطر المرجعية الفضائية

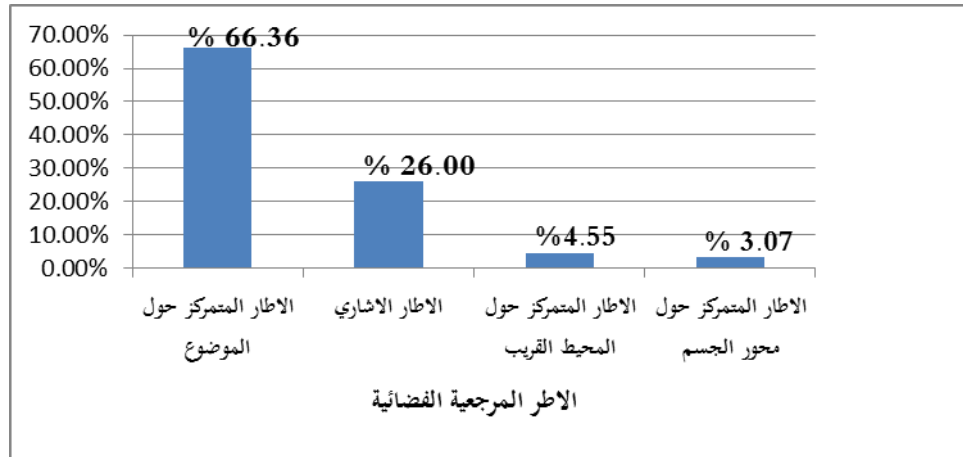
الاطر المرجعية الفضائية	
2176.219	قيمة اختبار χ^2
3	درجة الحرية
,000	العتبة الدلالية

a 0 cells (,0%) have expected frequencies less than 5. The minimum expected cell frequency is 521,0.
من خلال الجدول رقم 03 كانت قيمة كاف تربيع تساوي 2176.219 عند درجة الحرية 3 و عتبة دلالية تساوي 0.00 مما يثبت وجود فرق بين الاطر المرجعية الفضائية لصالح الاطار الاكثر تكرارا ، علما ان 0 % من الخلايا و لا خلية تحتوي على التكرار 5 بل اضعف تكرار متوقع هو 521.0.

الجدول رقم 04: يوضح توزيع و تكرار الاطر المرجعية الفضائية داخل المدونة.

	الاطر المرجعية الفضائية	التكرار	النسبة المئوية
1	الاطار المتمركز حول الموضوع	1383	66.36
2	الاطار الاشاري	542	26.00
3	الاطار المتمركز حول المحيط القريب	95	4.55
4	الاطار المتمركز حول محور الجسم	64	3.07
	المجموع	2084	100,0

الشكل رقم 03: يوضح نوع المفردات الفضائية الموجودة داخل المدونة



حاولنا من خلال الجدول رقم 04 و الشكل رقم 03 تحديد نسبة استعمال كل نوع من الأطر المرجعية الفضائية. و منهما احتوت المدونة على ما يلي:

- 66.36% من المفردات المعبرة على الفضاء المتمركز حول الموضوع و التي تشكل 1383 من اصل 2084 تكرارا للمفردات الفضائية.
- 26.00% من المفردات من نوع اشاري و التي تشكل 542 من اصل 2084 تكرارا للمفردات الفضائية.
- 4.55% من المفردات من نوع المتمركز حول المحيط القريب و التي تشكل 95 من اصل 2084 تكرارا للمفردات الفضائية.
- 3.07% من المفردات من نوع المتمركز حول محور الجسم و التي تشكل 64 من اصل 2084 تكرارا للمفردات الفضائية.

و منه يمكن القول ان الاطفال الجزائريين لمنطقة سيدي مزغيش ولاية سكيكدة يستعملون كل انواع الاطر المرجعية و لكن بأفضلية للأطر المتمركزة حول الذات و المتمثلة في الاطار المرجعي المتمركز حول الموضوع و الاطار الاشاري.

2.1.5. عرض و تحليل النتائج الفرضية الثانية و التي نصها: تتأثر أفضلية استعمال الأطفال الجزائريين لمنطقة سيدي مزغيش ولاية سكيكدة للاطر المرجعية الفضائية بمتغير العمر و الجنس.

1.2.1.5. عرض و تحليل النتائج الفرضية الجزئية الاولى و التي نصها: تتأثر أفضلية استعمال الأطفال الجزائريين لمنطقة سيدي مزغيش ولاية سكيكدة للاطر المرجعية الفضائية بمتغير العمر.

الجدول رقم 05: يوضح توزيع و تكرار الاطر المرجعية الفضائية داخل المدونة و هذا حسب العمر (6 و 10 سنوات).

المجموع	اعمار الاطفال		الاطر المرجعية الفضائية
	10 سنوات	6 سنوات	

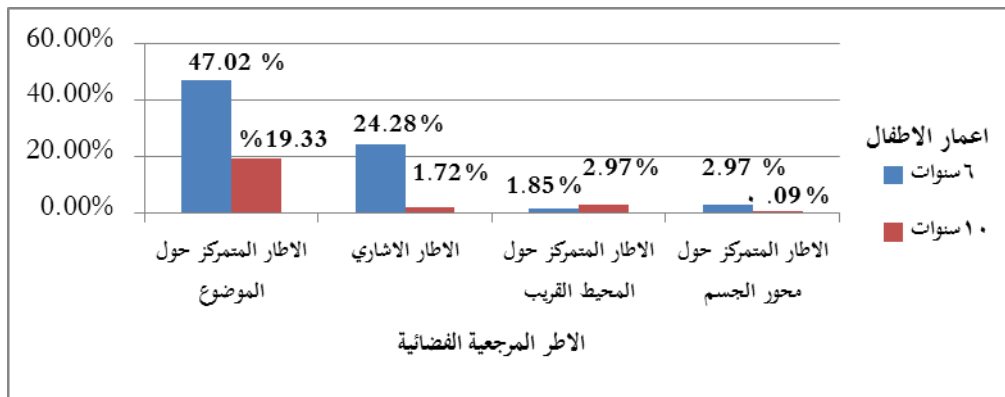
1383	403	980	الاطار المتمركز حول الموضوع	1
542	36	506	الاطار الاشاري	2
95	62	33	الاطار المتمركز حول المحيط القريب	3
64	02	62	الاطار المتمركز حول محور الجسم	4
2084	503	1581	المجموع	

الجدول رقم 06: يوضح اختبار χ^2 للفروق بين مختلف الاطر المرجعية الفضائية و هذا حسب العمر 6 و 10 سنوات.

الاختبار	القيمة	درجة الحرية	العتبة الدلالية
Pearson Chi-Square	212.683 (a)	3	,000
Likelihood Ratio	229.130	3	,000
Linear-by-Linear Association	16.307	1	,000
N of Valid Cases	2084		

a 0 cells (,0%) have expected frequencies less than 5. The minimum expected cell frequency is 15,45.

الشكل رقم 04: يوضح تشفير مفردات المدونة حسب العمر (6 و 10 سنوات).



بالنظر إلى الجدول رقم 05 الذي يوضح توزيع و تكرارات الاطر المرجعية الفضائية داخل المدونة و الشكل رقم 04 الذي يوضح تشفير مفردات المدونة و هذا حسب العمر 6 و 10 سنوات نلاحظ ما يلي:

*الاطفال ذو العمر 6 سنوات يستعملون:

- 47.02% من المفردات المعبرة على الفضاء المتمركز حول الموضوع و التي تشكل 980 من اصل 2084 تكرارا للمفردات الفضائية.

- 24.28% من المفردات من نوع اشاري و التي تشكل 506 من اصل 2084 تكرارا للمفردات الفضائية.

- 1.58% من المفردات من نوع المتمركز حول المحيط القريب و التي تشكل 33 من اصل 2084 تكرارا للمفردات الفضائية.

- 2.97% من المفردات من نوع المتمركز حول محور الجسم و التي تشكل 62 من اصل 2084 تكرارا الفضائية.

*الاطفال ذو العمر 10 سنوات يستعملون:

- 19.33% من المفردات المعبرة على الفضاء المتمركز حول الموضوع و التي تشكل 403 من اصل 2084 تكرارا للمفردات الفضائية.

-1.72% من المفردات من نوع اشاري و التي تشكل 36 من اصل 2084 تكرارا للمفردات الفضائية.

-2.97% من المفردات من نوع المتمركز حول المحيط القريب و التي تشكل 62 من اصل 2084 تكرارا للمفردات الفضائية.

-0.09% من المفردات من نوع المتمركز حول محور الجسم و التي تشكل 2 من اصل 2084 تكرارا للمفردات الفضائية.

و بالنظر الى الجدول رقم 06 الذي يوضح اختبار χ^2 للفروق بين مختلف الاطر المرجعية الفضائية و هذا حسب العمر 6 و 10 سنوات. نلاحظ ان قيمة كاف تربيع تساوي 212.683 عند درجة الحرية 3 و عتبة دلالية تساوي 0.00 مما يثبت وجود فرق بين الاطفال ذو عمر 6 سنوات و الاطفال ذو عمر 10 سنوات فيما يخص استعمال الاطر المرجعية الفضائية لصالح الفئة العمرية 6 سنوات ، علما ان 0 بالمئة من الخلايا و لا خلية تحتوي على التكرار 5 بل اضعف تكرار متوقع هو 15.45. و منه يمكن القول ان الاطفال ذو العمر 6 سنوات يستعملون كل الاطر المرجعية الفضائية و لكن الافضلية للاطار المتمركز حول الموضوع (47.02%) و الاطار اشاري (24.28%) بينما اطفال ذو العمر 10 سنوات يستعملون كل الاطر ولكن الافضلية للاطار المتمركز حول الموضوع (19.33%) فقط مع التوجه الى الاستغناء على الاطار اشاري (1.72%) و الاطار المتمركز حول محور الجسم (0.09%) و الزيادة في استعمال الاطار المتمركز حول المحيط القريب (2.97%). اذن يمكن القول ان هناك تأثير لمتغير العمر على الافضلية في استعمال الاطر المرجعية الفضائية.

2.2.1.5. عرض و تحليل النتائج الفرضية الجزئية الثانية و التي نصها: تتأثر أفضلية استعمال الأطفال الجزائريين لمنطقة سيدي مزغيش ولاية سكيكدة للأطر المرجعي الفضائية بمتغير الجنس.

الجدول رقم 07: يوضح توزيع و تكرار الاطر المرجعية الفضائية داخل المدونة و هذا حسب الجنس (ذكور و اناث).

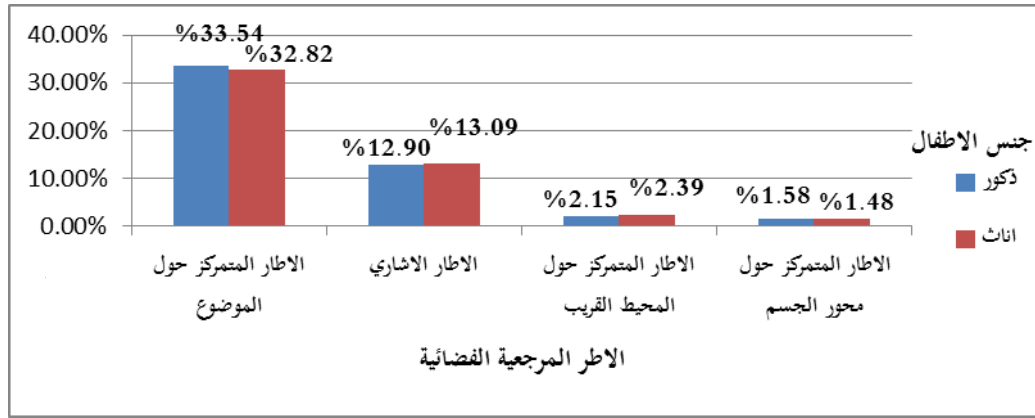
المجموع	جنس الاطفال		الاطر المرجعية الفضائية	
	اناث	ذكور		
1383	684	699	الاطار المتمركز حول الموضوع	1
542	273	269	الاطار اشاري	2
95	50	45	الاطار المتمركز حول المحيط القريب	3
64	31	33	الاطار المتمركز حول محور الجسم	4
2084	1038	1046	المجموع	

الجدول رقم 08: يوضح اختبار χ^2 للفروق بين مختلف الاطر المرجعية الفضائية و هذا حسب الجنس ذكور و اناث .

الاختبار	القيمة	درجة الحرية	العتبة الدلالية
Pearson Chi-Square	0.487(a)	3	0.922
Likelihood Ratio	0.487	3	0.922
Linear-by-Linear Association	0.122	1	0.726
N of Valid Cases	2084		

a 0 cells (,0%) have expected frequencies less than 5. The minimum expected cell frequency is 31,88.

الشكل رقم 05: يوضح تشفير مفردات المدونة حسب الجنس (ذكور و اناث).



بالنظر إلى الجدول رقم 07 الذي يوضح توزيع و تكرارات الاطر المرجعية الفضائية داخل المدونة و هذا حسب الجنس و الشكل رقم 05 الذي يوضح تشفير مفردات المدونة و هذا حسب الجنس ذكور و اناث نلاحظ ما يلي:

*الذكور يستعملون:

- 33.54% من المفردات المعبرة على الفضاء المتمركز حول الموضوع و التي تشكل 699 من اصل 2084 تكرارا للمفردات الفضائية.
 - 12.90% من المفردات من نوع اشاري و التي تشكل 269 من اصل 2084 تكرارا للمفردات الفضائية.
 - 2.15% من المفردات من نوع المتمركز حول المحيط القريب و التي تشكل 45 من اصل 2084 تكرارا للمفردات الفضائية.
 - 1.58% من المفردات من نوع المتمركز حول محور الجسم و التي تشكل 33 من اصل 2084 تكرارا للمفردات الفضائية.
- * الاناث يستعملن:

- 32.82% من المفردات المعبرة على الفضاء المتمركز حول الموضوع و التي تشكل 684 من اصل 2084 تكرارا للمفردات الفضائية.
- 13.09% من المفردات من نوع اشاري و التي تشكل 273 من اصل 2084 تكرارا للمفردات الفضائية.
- 2.39% من المفردات من نوع المتمركز حول المحيط القريب و التي تشكل 50 من اصل 2084 تكرارا للمفردات الفضائية.
- 1.48% من المفردات من نوع المتمركز حول محور الجسم و التي تشكل 31 من اصل 2084 تكرارا للمفردات الفضائية.

و بالنظر الى الجدول رقم 08: يوضح اختبار χ^2 للفروق بين مختلف الاطر المرجعية الفضائية و هذا حسب الجنس ذكور و اناث. نجد ان قيمة كاف تربيع تساوي 0.487 عند درجة الحرية 3 و عتبة دلالية تساوي 0.922 مما يثبت عدم وجود فرق بين الذكور و الاناث فيما يخص استعمال الاطر المرجعية الفضائية، علما ان 0 بالمئة من الخلايا و لا خلية تحتوي على التكرار 5 بل اضعف تكرار متوقع هو 31.88. و منه يمكن القول ان هناك تقريبا تساوي في نسبة استعمال مختلف الاطر المرجعية الفضائية بين الذكور و الاناث، اي ان هناك فروق طفيفة و ليست دالة. من كل هذا يمكننا ان نقول لا تأثير لمتغير الجنس على الافضلية في استعمال الاطر المرجعية الفضائية.

6. مناقشة نتائج الدراسة:

* مناقشة الفرضية الاولى و التي نصها: الأطفال الجزائريين لمنطقة سيدي مزغيش ولاية سكيكدة لهم أفضلية في استعمال الاطر المرجعي المتمركز حول الذات.

سمحت لنا دراسة الانتاجات اللفظية للأطفال الجزائريين لمنطقة سيدي مزغيش من تحديد الأطر المرجعية الفضائية المستعملة و كذا الأطر المفضلة و هذا حسب اللغة المستعملة. فاللغة العربية الدارجة هي فضائيا متمركزة حول الذات. إذ لاحظنا أن التلاميذ الذين يتكلمون اللغة العربية

الدرجة (اللغة الام)، يستعملون كل أنواع الأطر المرجعية الفضائية و لكن بأفضلية للإطار المرجعي المتمركز حول الموضوع و الاشاري و اللذان يعتبران إطارين متمركزين حول الذات. فهم بذلك أكثر دقة في هذين الإطارين. و بخصوص الاطار المتمركز حول الموضوع و بالرغم من انه خارج اطار الجسم، فإننا نجد له تشابهات (Analogies) مع المتمركز حول الذات، لكونه يلجأ الى التجسيمية (Anthropomorphisme) ظاهرة اشار الى اهميتها كل من جونسون ليرد و ميلر (Johnson-Laird et Miller, 1976) ، و التي من خلالها يمكن للشخص الانساني التعبير عن المواقع من خلال التوضع ذهنيا (Transposant en esprit) في وجهة نظر موضوع خارجي.

يمكن تفسير هذه النتائج بالدور الذي تلعبه اللغة الأم و التي من خلالها يكون الطفل المتكلم أكثر دقة مما هو عليه في لغات أخرى، و هذا ما اكده هيكممان (Hickmann, 2003) بقوله أن للغة الأم (Langue mère) تأثير على النمو المعرفي بصفة عامة و التصور الفضائي بصفة خاصة و كذلك على الكيفية التي يصنف (Catégorise) بها الطفل العالم الذي يحيط به و بالأخص على مستوى التصنيفات (Catégorisations) الضمنية للعلاقات الفضائية.

و بالتالي تحققت الفرضية الاولى التي تقول بان الأطفال الجزائريين لمنطقة سيدي مزغيش ولاية سكيكدة لهم أفضلية في استعمال النظام المرجعي المتمركز حول الذات .

* مناقشة الفرضية الثانية و التي نصها: تتأثر أفضلية استعمال الأطفال الجزائريين لمنطقة سيدي مزغيش ولاية سكيكدة للاطار المرجعية الفضائية بمتغير العمر و الجنس.

أ- مناقشة الفرضية الجزئية الاولى و التي نصها: تتأثر أفضلية استعمال الأطفال الجزائريين لمنطقة سيدي مزغيش ولاية سكيكدة للأطر المرجعية الفضائية بمتغير العمر.

فيما يخص العمر فإننا لاحظنا هناك تأثير في استعمال نوعية الإطار، فكلما كبر الطفل ازداد استعمال إطار معين. فالتلاميذ ذو عمر السادسة يستعملون أكثر المفردات ذات الطابع المتمركز حول الموضوع و الاشاري مقارنة بتلاميذ العمر العاشرة الذين يستعملون أكثر المفردات المرتبطة بالإطار المتمركز حول الموضوع و المتمركز حول المحيط القريب. نتائجا هذه تأكدها:

- دراسات كل من نيرولا و دازن و ميشرا (Niraula, Dasen et Mishra, 2003) و دازن و ميشرا و نيرولا (Mishra, Dasen, et Niraula, 2004) التي تؤكد على تأثير العمر و التي بينت ان الأطفال الهنود و النيباليين ذو عمر 5 إلى 8 سنوات يميلون إلى استعمال مفردات اشارية غامضة لتحديد موقع أو مكان في الفضاء القريب. هذه المفردات الاشارية هي في الغالب تكون مصحوبة بإشارات أو حركات اليد. نفس الأطفال و لكن في عمر متقدم يميلون إلى استعمال مفردات ذات نوع متمركز حول المحيط القريب. و هذا ما شهدناه في دراستنا هذه، حيث أن التلاميذ ذو عمر السادسة يستعملون مفردات اشارية مصحوبة في الغالب بإشارات أو حركات اليد، و في عمر متقدم أي عمر 10 سنوات يستعملون مفردات متمركزة حول المحيط القريب. بالإضافة الى ذلك تبرز نتائجا تأثير التمدرس على القدرة على استخدام المفاهيم الفضائية في اللغة و الكثافة الدلالية التي يمتلكها التلاميذ.

- دراسات كل من هيكممان و هندركس (Hickmann et Hendriks, 2006-2010) و هيكممان و بوني و طران (Hickmann, Bonnet et Taranne, 2009) و هيكممان و اوكسينباور (Hickmann et Ochsenbauer, 2010) و المتمثلة في فحص الانتاجات اللفظية لأطفال تتراوح اعمارهم ما بين 3 و 10 سنوات، و هذا في مختلف اللغات (الفرنسية، الانجليزية و الالمانية)، و مقارنتها بإنتاجات الراشدين. النتائج بينت ان، مهما كانت اللغة، فان الكثافة الدلالية للكلمات تزداد مع تقدم العمر.

- دراسات كل فوير و بريدن و فوير (Voyer, Bryden et Voyer, 1995) و التي اظهرت ان هناك بعض من الاختلاف النوعي في المعرفة الفضائية مع زيادة العمر. في دراسة حديثة نسبيا، وجد كل من الن و اوندراسك (Allen et Ondracek, 1995) أن الأطفال الأكبر عمرا قد اكتسبوا المعارف بسرعة أكبر من الأطفال الأصغر عمرا لأنهم كانوا أكثر سرعة و مهارة في تشفير و استرجاع المعلومات انطلاقا من المصفوفات البصرية المعقدة. و تشير دراسات أخرى إلى أن اكتساب الأطفال للمعارف الفضائية يصبح دقيقا و فعال خلال فترة الطفولة المتوسطة و المتأخرة، أي تقريبا ما بين 6 إلى 12 عامًا من العمر

(Allen, Kirasic, Herman, 1979; Cohen et Schupfer, 1980; Cornell, Heth et Broda, 1989).

و بالرغم من التأثير الواضح لعامل العمر، فان فويار و اخرون (Voyar et al, 1995)، اشاروا، إلى أنه من الصعب تقييم تأثير العمر لكون هناك مجموعة متنوعة من العوامل الأخرى المرتبطة باكتساب و نمو الكفاءات الفضائية لم يتم فحصها مع تقدم العمر. و في هذا الاطار و بالرغم من ان الاطفال بتقدمهم في العمر، زاد استخدامهم للإطار المرجعي المتمركز حول الموضوع، بغض النظر عن اللغة التي يعبر بها الطفل عن نفسه. لذلك يمكننا أن نفترض أن هناك تأثير للتعليم. و مع ذلك، من الصعب تأكيد هذا التأثير بمعزل عن تأثير التمدرس. في الواقع، يتم فرض التعليم الإلزامي في عمر 6 سنوات، من الصعب أن نعرف، من خلال هذه الدراسة، ما إذا كانت الأداءات بعد عام من الدراسة هي نتيجة للنضج و نمو لغة الطفل أو اتصاله بالمدرسة. يمكننا ان نقول انه في سياق المدرسة، كلما طالت فترة تدرس الطفل، كلما كان المعلم يطلب تفاصيل أكثر دقة عن اللغة. إذن هناك تأثير لمتغير العمر و الذي يظهر في مدة التعلم و يمكننا ان نتصور ان المعلمين و الكتب المدرسية كثيرا ما يلجؤون الى الاشكال اللغوية التي تشير الى الاطار الفضائي المتمركز حول الموضوع. و مع ذلك، فإننا لاحظنا من خلال حضورنا مع التلاميذ في الاقسام ان نوعية التفاعلات بين المعلمين و التلاميذ في القسم تتم باللغة العربية الدارجة خصوصا مع التلاميذ البالغين من العمر 6 سنوات و منها يمكن ان نفسر نتائجهم على انها ناتجة عن تأثير اللغة العربية الدارجة على تعلم اللغة، علما ان هذه الاخيرة يبنيتها دراستنا انها لغة فضائية متمركزة حول الذات.

و بالتالي تحققت الفرضية الجزئية الاولى التي تقول بان افضلية استعمال الأطفال الجزائريين لمنطقة سيدي مزغيش ولاية سكيكدة للاطار المرجعية الفضائية تتأثر بمتغير العمر .

ب- مناقشة الفرضية الجزئية الثانية و التي نصها: تتأثر افضلية استعمال الأطفال الجزائريين لمنطقة سيدي مزغيش ولاية سكيكدة للأطر المرجعية الفضائية بمتغير الجنس.

فبخصوص متغير الجنس، فقد بينت الدراسات أن لا وجود لفروق دالة بين الذكور و الإناث فيما يخص توزيع المفردات الفضائية. و هذا ما توصلت اليه دراستنا و التي بينت أن لا وجود لفروق بين الإناث و الذكور في استعمال المفردات الفضائية فكلاهما يستعملان الأطر المتمركزة حول الموضوع و الاشارية بالإضافة إلى الأطر المتمركزة حول محور الجسم و المتمركزة حول المحيط القريب و لكن بنسب ضعيفة مقارنة بالإطار المتمركز حول الموضوع و الاشاري. و في هذا الإطار فقد بينت الدراسات التي أجراها كل من دازن و واسمان (Dasen et Wassmann, 1998) و التي من خلالها اوضحا أن اللغة المتمركزة حول المحيط تبنى على أساس اللغة المتمركزة حول الذات، فهما يستبعدان هذه الفكرة و يؤكدان على أن كل من التشفير الفضائي المتمركز حول الذات و المتمركز حول المحيط لا ينبثق من عملية قلب لمرحل النمو الموصوفة من طرف بياجيه و بقية المختصون النفسانيون الغربيون لكن بالأحرى من دربين مختلفين للنمو و الذي لا يخضع فقط للغة بل لعدة عوامل خارجية. إذن حسبهم اكتساب النظامين المتمركزين حول الذات و حول المحيط سيكونان خاضعان لتأثير العوامل السياقية: الايكولوجية، اللسانية، الثقافية،

الاجتماعية و الدينية التي تشكل في مجملها نظام كبير يحيط خصوصا بالكوة النمائية (Brown et Levinson, 2009; Courrèges et Troadec, 2009; Dasen et Mishra, 2010; Levinson, 2003).

و بالتالي لم تحققت الفرضية الجزئية الثانية التي تقول بان أفضلية استعمال الأطفال الجزائريين لمنطقة سيدي مزغيش ولاية سكيكدة للإطار المرجعية الفضائية تتأثر بمتغير الجنس.

7. خاتمة

تدرج هذه الدراسة ضمن الأعمال التي تهتم بالدراسات حول التصور الفضائي في مختلف الألسنة والثقافات. تطرقت هذه الدراسات إلى كيفية اكتساب الطفل لأنظمة التوجه الفضائي، وتحديد العوامل التي تؤثر على عملية الاكتساب. ودراسنا هذه هي نوعا ما إعادة لأسئلة وأفكار البحوث والنظريات التي أجريت في مجال الفضاء. هدفها هو نفي أو تأكيد ما جاءت به من نتائج، والتي أعطت معظمها للتباين الثقافي واللساني (La variabilite culturelle et linguistique) دورا مهما في سيرورة الاكتساب وفي تحديد نوع نظام التوجه المستخدم غالبا، على الرغم من وجود علماء آخرين يقللون من مبدأ التباين ويؤكدون على مبدأ عالمية النمو وأن لا تأثير واضح للعوامل الخارجية.

أثار هذا الموضوع اهتمامنا وجعلنا نحوض فيه لأننا ننتهي إلى ثقافة ولغة مختلفة عن الثقافات واللغات الأخرى، في محاولة لموقعة أطفالنا ضمن هذه البحوث والنظريات.

في هذا السياق حاولنا الاستثمار في مجتمعنا الجزائري الذي يفتقر إلى مثل هذه الدراسات.

في الواقع، المجتمع الجزائري بشكل عام، وبشكل خاص منطقة سيدي مزغيش ولاية سكيكدة تستعمل في تعاملاتها اليومية خارج الأطر الرسمية اللغة العربية الدارجة، وهي اللغة الأم بالنسبة لهم. كل هذا دفعنا إلى إجراء دراسة تتعلق بمحاولة معرفة نوع الأطر المرجعية الفضائية التي يستخدمها أطفالنا وهل لديهم أفضلية للإطار مرجعي خاص بالفضاء؟ وهل تتأثر هذه الأفضلية بمتغير العمر والجنس؟.

للإجابة على هذه التساؤلات قمنا بصياغة فرضيتين حيث جاءت الفرضية الأولى كما يلي:

- الأطفال الجزائريين لمنطقة سيدي مزغيش ولاية سكيكدة لهم أفضلية في استعمال الإطار المرجعي الفضائي المتمركز حول الذات. أما الفرضية الثانية فهي:

- تتأثر أفضلية الأطفال الجزائريين لمنطقة سيدي مزغيش ولاية سكيكدة في استعمال الأطر المرجعية الفضائية بمتغير العمر والجنس. وتتفرع عنها الفرضيات الجزئية التالية:

- تتأثر أفضلية استعمال الأطفال الجزائريين لمنطقة سيدي مزغيش ولاية سكيكدة للأطر المرجعية الفضائية بمتغير العمر.

- تتأثر أفضلية استعمال الأطفال الجزائريين لمنطقة سيدي مزغيش ولاية سكيكدة للأطر المرجعية الفضائية بمتغير الجنس.

لقياس هذه الفرضيات، استخدمنا أداة تتمثل في مسار يتبعه طفل معصب الأعين يرشده طفل غير معصب الأعين، ومن خلاله يتم جمع وتحليل المفردات الفضائية باستعمال برنامج معلوماتي والمتمثل في (Lexico) بالإضافة إلى البرنامج الإحصائي للعلوم الاجتماعية في صيغته 14 باللغة الإنجليزية (Spss 14.0) من خلال دراسة الفروق بين المفردات الفضائية باستعمال كاف تريبع χ^2 .

حيث توصلنا إلى إثبات الفرضية الأولى والقائلة بأن الأطفال الجزائريين لمنطقة سيدي مزغيش لهم أفضلية في استعمال الإطار المرجعي المتمركز حول الذات. وأن الأفضلية في استعمال الأطر المرجعية الفضائية تتأثر فقط بمتغير العمر ولا تأثير لمتغير الجنس.

المراجع:

- 1- Allen, G.L., Kirasic, K.C., Siegel, A.W., & Herman, J. W. (1979). Développement issues in cognitive mapping: The selection and utilization of environmental landmarks. *Child Development*, 50, 1060-1070.
- 2- Allen, G.L. & Ondracek, P. J. (1995). Age- sensitive cognitive abilities related to children's acquisition of spatial knowledge. *Development Psychology*. 31, 934-945.
- 3- Aurnague, M. (2004). Les structures de l'espace linguistique : regards croisés sur quelques constructions du basque et du français. Louvain: Peeters.
- 4- Baudelot, C. (1991). Sapir Edward. In P. Bonté & M. Izard (Eds.), *Dictionnaire de l'ethnologie et de l'anthropologie*. (2ème édition, 1992). Paris: PUF.
- 5- Boutechkil, N.(2016). Étude du lexique relatif à l'orientation spatiale, en arabe dialectal, tachelhit et français, chez des enfants marocains de 6 et 8 ans. *Synergies Monde Arabe* n° 9 – 2016 p. 117-131.
ISSN en ligne 2261-1045
- 6- Bowermann, M. (2007). Containment, support, and beyond: Constructing topological spatial categories in first language acquisition. In M. aurnague, M. hickmann & L. Vieu (Eds), *the categorization of spatial entities in language and cognition*. Amsterdam: Benjamins. 177-203.
- 7- Brown, P., et Levinson, S. (2009). Language as mind tools: Learning how to think through speaking. In J., Guo, E. V., Lieven, N., Budwig, S., Ervin-Tripp, K., Nakamura, & S., Ozcaliskan (Eds.), *Crosslinguistic approaches to the psychology of language: Research in the traditions of Dan Slobin* (pp.451-464). New York: Psychology Press.
- 8- Casati, R., & Varzi, A.C. (1995). Parts and places. The structure of spatial representation. Cambridge, MA: the MIT Press.
- 9- Cohen, R., & Schupfer, T. (1980). The representation of landmarks. *Child Development*. 51. 1065-1071.
- 10- Cornell, E.H., Heth, C.D., & Broda, L.S. (1989). Children's way finding: Response to instructions to use environmental landmarks. *Developmental Psychology*. 25, 775-764.
- 11- Courrèges, S., & Troadec, B. (2009). Le développement des cadres de référence spatiale : l'émergence d'une préférence culturelle. *Bulletin de psychologie*, 62 (6), N°504, 501-513.

- 12- Dasen, P. & Mishra, R. (2010). Géocentrique spatial language and cognition in éco-cultural perspective. Cambridge: Cambridge University Press.
- 13- Dasen, P., Mishra, R., Niraula, S. & Wassmann, J. (2006). Développement du langage et de la cognition spatiale géocentrique. *Enfance*. N58, p.146-158.
- 14- Haun, D., Rapold, C., Call, J., Janzen, G., & Levinson, S. (2006). Cognitive cladistics and cultural override in Hominid spatial cognition. *PNAS*, 103(46), 17568-17573.
- 15- Hickmann, M. (2003a). Children's discours: person, time, and space across languages. Cambridge: Cambridge University Press.
- 16- Hickmann, M., & Hendriks, H. (2006). Static and dynamic location in French and in English. *First Language* 26 (1), 103-135.
- 17- Hickmann, M., Bonnet, P., & Taranne, P. (2009). Motion in first language acquisition: Manner and Path in French and English child language. *Journal of Child Language* 36 (4), 705-742.
- 18- Hickmann, M., & Hendriks, H. (2010). Typological constraints on the acquisition of spatial Language in French and English. *Cognitive Linguistics* 21 (2), 189-215.
- 19- Hickmann, M. (2012). Diversité des langues et acquisition du langage: espace et temporalité chez l'enfant. *Langages* 2012/4 (n 188), p.25-39.
- 20- Klam, F. (2003). Etude de la représentation de l'espace tridimensionnel dans le cortex pariétal chez le macaque vigile : approche electrophysiologique et modélisation. Thèse de neurosciences, Laboratoire de physiologie et de la perception et de l'action, Université de Paris 5.
- 21- Levinson, S.C. (1997). Language and space: The cognitive consequences of spatial description in Guugu Yimidirr. *Journal of Linguistic Anthropology*, 7(1), 1-35.
- 22- Levinson, S.C. (1998). Studying spatial conceptualization across cultures: Anthropology and cognitive science. *Ethos*, 26(1), 7-24.
- 23- Levinson, S. C. (2003). Space in language and cognition: Explorations in cognitive diversity. Cambridge: Cambridge University Press.
- 24- Levinson, S. (2006). The language of space in Yeti Dnye, In Levinson, Stephen C. *Grammars of space: Explorations in cognitive diversity*. Levinson & Wilkins (Eds.): Cambridge: Cambridge University Press.p. 157-203.
- 25- Liben, L.S. (1981). Spatial representation and behavior: Multiple perspectives. Spatial representation and behavior across the life span: Theory and application, 79. In liben, L., Patterson, A. and Newcombe, N (Eds), *Spatial Representation and Behavior across the Life Span: Theory and Application* (pp.3-32). New York: Academic Press.
- 26- Majid, A., Bowerman, M., Haun, D., Levinson, S. (2004). Can language restructure cognition? The case for space. *Trends in Cognition Sciences*.N8, p.108-114.

- 27- Mishra, R. C., Dasen, P. R., et Niraula, S. (2003). Ecology, language, and performance on spatial cognitive tasks. *International of Psychology*, 38 (6), 366-383.
- 28- Nardini, M., Burgess, N., Breckenridge, K., & Atkinson, J. (2006). Differential developmental trajectories for egocentric, environmental and intrinsic frames of reference in spatial memory. *Cognition*, 101, 153-172.
- 29- Niraula, S., Mishra, R.C., et Dasen, P.R. (2004). Linguistic relativity and spatial concept development in Nepal. *Psychology and Developing Societies*, 16, 99-124.
- 30- Ochsenbauer, A.K., & Hickmann, M. (2010). Children's verbalizations of motion events in German. *Cognitive Linguistics* 21 (2), 217-238.
- 31- Ozanne-Rivierre, S. (1997). Spatial reference in New Caledonian Languages. In G., Senft (Ed.), *Referring to Space. Studies in Austronesian and Papuan Language* (pp.82-98). Oxford: Clarendon Press.
- 32- Penelope, B. (1999). Anthropologie cognitive. *Anthropologie et Sociétés*, Vol. 23, n 23, p.91-119.
- 33- Piaget, J., et Inhelder, B. (1948). *La représentation de l'espace chez l'enfant*. Paris, puf.
- 34- Troadec, B. (2003). Le développement de la représentation de l'espace à tahiti : variabilité du cote mer et du cote montagne. *Journal de la Société des Oceanistes*. N116, p.25-37.
- 35- Troadec, B. (2007). *Psychologie culturelle, Le développement cognitif est-il culturel ?*. Paris : Berlin.
- 36- Vidal, M. (2002). *Influence des cadres de références sur la mémoire spatiale des trajets en trois dimensions*. Thèse de doctorat de l'Université Paris VI.
- 37- Voyer, D., Voyer, S. & Bryde, M.P. (1995). Magnitude of sex differences in spatial abilities: A meta-analysis and consideration of critical variables. *Psychological Bulletin*. 117, 250-270.
- 38- Wassmann, J., & Dasen, P. R. (1996). Comment ne pas perdre le Nord à Bali. *Processus cognitifs – Une combinaison de méthodes ethnographiques et psychologiques*. *Bulletin de l'Académie suisse des sciences humaines et sociales (SAGW/ASSH)* 1, 2, 18-26 et 14-23).